ثانيًا_ المجتمع الريفي وتطور القرية السورية (1930-1990)

أهملت الدراسات الاجتماعية التاريخية ، وبخاصة الكلاسيكية منها نمط المعيشة الفلاحية في القرية بالمقارنة مع حياة المدينة، جاء ذكر أهل الفلاحة عابرًا في مقدمة بن خلدون التي أشار إلى من ينتحل الفلح من الغراسة والزراعة في معرض حديثه عن أن اختلاف الأجيال في أحوالهم إنما هو باختلاف نحلتهم من المعاش [1]. و ذكر أن اهل الفلاحة تعلموا الانتساب إلى القرى حيث كثر الاختلاط و ساد نمط المعيشة – الريفي – الزراعي – القروي المجتمع العربي لزمن طويل و بخاصة بلاد الشام وارتبطت حياة أهل الريف بالأرض، فتمحورت حول الحقول والمراعي والبيوت أو العائلات الممتدة ومزارات الأولياء وبيوت العبادة وتداخل العلاقات الأولية الشخصية الوثيقة [2].

وكانت المعلومات التي حصلنا عليها كافة لبعض الباحثين الذين درسوا بعض القرى في المحافظات السورية، والكثير من هذه البلاد لا تزال محرومة البحث مجهولة الوصف، ولعل من أوائل من اهتموا بدراسة الريف السوري الباحث أحمد وصفي زكريا الذي قدم وصفًا لأرياف مدينة دمشق من مختلف النواحي التاريخية والطبوغرافي والأثرية والعمرانية والاجتماعية والزراعية المختلفة .... وغيرها . وقد صدر بحثه في جزئين في عامي 1955-1957 على التوالي وصدر عام 1949م، في دمشق رسالة باسم : خطط دمشق لـ صلاح الدين المنجد درس فيها تاريخ مدينة دمشق الطبوغرافي ومبانيها الأثرية ، و بقيت القرى التابعة إلى محافظة دمشق من دون درس وبحث كما نجد أبحاثًا أخرى في هذا الميدان من أهمها كتاب الأستاذ محمد كرد على والذي عنونه : غوطة دمشق حيث وصفها من نواح متعددة، طبيعية واجتماعية واقتصادية وتاريخية ، وقد تعرض لوصف عادات سكان الغوطة وتقاليدهم، وأشار إلى الألفاظ المحلية في سكان الغوطة، ووصف كذلك مكونات غوطة دمشق.

وهناك دراسة لـ صفوح خير عن غوطة دمشق ودراسة لـ عماد الدين موصلي لمدينة حمص، وحمص أم الحجارة السود لـ الساطع محلي، ومحافظة حماه لـ علي موسى ومحمد حربا، ومدينة حماة لـ عبد الرحمن حميدة، وكذلك محافظة السويداء لـ عطا الله الزاقوت وهناك الكثير من الدراسات عن المحافظات الأخرى ومعظم هذه الدراسات كانت نظرية تصورية تعبر عن رأي الباحثين أنفسهم إلا أن هذه الدراسات كانت غنية بما قدمته من معلومات عن واقع الريف السوري وأحواله بجوانبه الاقتصادية والتاريخية وجل ما وضعوه دقيق البحث، جميل البيان، كبير النفع، جدير بأن يؤخذ منه الكثير من تاريخ ريفنا السوري.

وترك لنا مؤلفونا القدماء كتبًا عن تواريخ بعض مدننا كحلب وحماة وحمص ودمشق أو بعض قرانا كالرقة وداريا والمزة وغيرها، وقرى مدينة حلب وحماة ككتب ابن الفداء وابن حوقل، وكتبوا عن مساكنها وتطور عمرانها ، وكيف كان سكانها وأوصافهم وأرزاقهم وأحوالهم.

ومن الغريب أيضًا أنه لا يوجد لدينا أنظمة وقوانين تتعلق بـالشؤون الاجتماعية الخاصة بإصلاح أريافنا وإنعاش قرانا وإرشاد الفلاحين والملاكين في القرى إلى تغيير حالة قراهم

---

[1] - أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المقدمة، تونس، الدار التونسية للنشر، الجزائر 1984، ج1، ص 165.
[2] - حليم بركات، المجتمع العربي في القرن العشرين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2000، ص212.

وتبديل هندسة أبنيتها وأزقتها ورفع مستواها عمرانيًّا وصحيًّا وثقافيًّا واجتماعيًّا وروحيًّا وزراعيًّا، وهذا ما يوجهنا إلى دراسة واقع القرية السورية بما تعانيه من معوقات في التطور والتقدم.

1- الشؤون الاجتماعية الريفية في القطر العربي السوري:

يُعَدُّ العمل الزراعي يعتبر المهنة الرئيسة للسكان الريفيين في سورية، مع مطلع القرن العشرين حيث كانت حرفة الزراعة تصل إلى 90 % ولكن منذ النصف الثاني للقرن العشرين بدأت النسبة تتراجع حتى وصلت في منتصف الثمانينيات على نحو 58 % ومع مطلع الألفية الثالثة تدنت إلى نحو 52% [3].

يتخذ أهل الفلاحة في سورية طابعهم الخاص في الزراعة والرعي ، أو من خلال علاقتهم التاريخية بالأرض الزراعية ، على عكس ما يعد البدوي أن الذل في الأرض، يؤمن القروي إيمانًا راسخًا وحتى أعماقه بأن الكرامة في الأرض، وهي مصدر اعتزازه وطموحاته وآماله ومكانته الاجتماعية ، بل هي محور علاقاته، ومقر جذوره في الحياة والممات [4].

ومن هنا جاء المثل الشعبي القائل: " الأرض عرض"، ونتيجة لتضافر عوامل عدة مختلفة - العامل التاريخي والطبيعي والسياسي.... وغيرها فإنه يغلب طابع المجتمع في التخطيط العمراني على أغلب مراكز القرية والتي تتركز على خطوط المواصلات أو على ضفاف الأنهار والأودية وسفوح الجبال، والزراعة لا تزال في معظمها تقليدية وهذا ناتج عن سيطرة العادات والتقاليد المتمحورة في الحياة القبلية، أو عن كل ما هو موروث من أساليب ملكية الأرض ونظمها وهذا ما كان سائدًا قبل عام 1960م، وبعد الوحدة العربية السورية المصرية عززت الملكية التعاونية ودعم الريف بخطط تنموية، وبعد ذلك أخذ الريف يتطور في مجالات الزراعة والتعليم والصحة.

وتستدعي دراسة التنظيم الاجتماعي في القرية السورية البحث في العلاقة الحميمة بين الفلاح والأرض، وتتصف أنماط الملكية الزراعية، إما الملكية الفردية، أو الأرض الأميرية، أو الأرض الوقف، أو الأرض المشاع، أو الأرض الموات.

والأسرة الريفية كانت ومازالت تشكل وحدة اقتصادية اجتماعية يعمل أفرادها معًا في سبيل تأمين معيشتهم ، والعصبية العائلية الممتدة تنشأ من ضرورات التعاون ، وعن كون العائلة وحدة اقتصادية اجتماعية - ومن الظواهر المثيرة للانتباه في التنظيم الاجتماعي وعلاقته بالقرية، اقتران اسم العائلة بالمنزل الذي تسكنه وتتوارثه جيلًا بعد جيل.

ويلاحظ من يزور القرى أن هناك منازل غير مسكونة كبيرة وضخمة وحديثة وفخمة، يقومون بالحفاظ عليها وذلك في سبيل حفظ اسم العائلة وإعلاء شأنها وتمسكهم بجذورهم، وكثيرًا ما تكون تعبيرًا عن رغبة دفينة في إبراز المكانة الشخصية أو العائلية في القرية.

الفلاح في بلاد الشام لا يسكن عشًا أو كوخًا؛ بل دورًا ثابتة مبنية باللبن والحجر الأبيض والأسود، وفي الفترة الحالية أخذ الإسمنت ينتشر بشكل واسع في أريافنا، وتبقى القرية القديمة في الوسط من أجل الحفاظ على سمعة العائلة.

---

[3] - محمد صافيتا، جغرافيا الريف والتخطيط الريفي، جامعة دمشق، 2005، ص 93.
[4] - حليم بركات، المجتمع العربي في القرن العشرين، مرجع سبق ذكره، ص 214.

ويظهر نمط للقرى في سورية وخاصة في زمن احتلال الدولة العثمانية التي شجعت في بناء مراكز سكانية على طول طرق المواصلات الرئيسة، وكان أبرزها الخط الواصل ما بين مكة المكرمة وإسطنبول وعلى نهر الفرات في سورية (خط الحجاز)، إلى جانب ذلك فهناك آثار متعددة قد تركتها المراحل التاريخية في الأقاليم الريفية التي تدل بشكل واضح على نشوء القرى ومحافظاتها على الطابع الريفي رغم قدمها وملاءمتها مع كل مراحلها المتغيرة، فالاسم الذي تحمله القرى لا بد أن يكون هناك سبب من هذه التسمية والذي عكس المرحلة التاريخية التي نشأ فيها، كما أشار محمد كرد علي إلى هذه الناحية من خلال وصفه لقرى غوطة دمشق بأن أغلب أسمائها ذات معنى غير عربي تعكس المرحلة التي نشأت فيها [5].

وما يلفت النظر في القرى أن أضرحة الأولياء والمزارات تحتل أهمية خاصة بين الفلاحين، بغض النظر عن انتمائهم الديني والطائفي، حيث يقدمون لها القرابين والنذر ويحرقون لها البخور والشموع، طالبين إليها المساعدة في حل مشكلاتهم اليومية والتغلب على الأزمات الخاصة والعامة.

هذه إذن بعض جوانب التنظيم الاجتماعي في القرية كما يمارسها الفلاحون وسكان الأرياف عامة، ولهذه الجوانب، فيما بينها ومن حيث علاقتها بالأرض والحياة والزراعة شبه كبير بالقيم الاجتماعية التي تنبثق منها، وتعمل على ضبط السلوك والعلاقات الاجتماعية وتعزيز نوعية التنظيم المعمول به، ومع هذا يجب أن نلحظ هنا حدوث خلل مستمر في تنظيم القرية الاجتماعية نتيجة للهجرة الواسعة إلى المدن والبلدان الأخرى، ولتداعي بعض الحواجز في مختلف أنماط المعيشة المختلفة، ولتزايد ميل الشباب للابتعاد عن الزراعة الاستعاضة عنها بالوظائف الحكومية في المدن.

2- القيم والتقاليد الريفية:

نجد السكان الريفيين في سورية أكثر تمسكًا بالتقاليد الاجتماعية من أهل المدن، فأهل القرية وبخاصة الذين يسكنون في القرى النائية التي لم تتأثر بالقيم التجارية يتمسكون بقيم العطاء والتضحية، ولكن المشكلة التي يعاني منها الفلاح هي الفقر المتزايد، والتقلص المستمر لملكية الأرض [6] .

إن للفلاحين قيمًا خاصة مرتبطة ارتباطًا عضويًا بطبيعة نمط معيشتهم، ومن أهم القيم التي يتمسكون بها حتى الوقت الحاضر تلك التي تتصل اتصالًا مباشرًا بقيم التعلق بالأرض، والقيم العائلية، وقيم المعيشة، والقيم الدينية، والقيم الطبقية المتعلقة بالمكانة الاجتماعية، وقيم الإحساس المرهف بالزمان والمكان.

3- أثر العوامل الدينية في القرية:

وللدين دوره المهم في التنظيم الاجتماعي في القرية، وهو أقرب إلى الدين الشعبي منه إلى الدين الرسمي السائد في المدن وبين صفوف النخبة، خاصة عندما تغيب المؤسسات الدينية الرسمية، فتتمركز طقوس العبادة حول الأولياء والأضرحة، ويتمسك الفلاحون تمسكًا عميقًا بالدين، وقد تؤدي المعتقدات الخرافية والمحللات والمحرمات الاجتماعية دورًا كبيرًا في تجميع أهل الريف في قرى مندمجة متكتلة كأن يبارك السكن في بقاع معينة ويحرمها في بقاع أخرى.

---

[5] - محمد صافيتا، جغرافيا الريف والتخطيط الريفي، مرجع سبق ذكره، ص 120.
[6] - حليم بركات، المجتمع العربي في القرن العشرين، المرجع السابق نفسه، ص 226.

ومن الأمور المهمة التي يجب الإشارة إليها هو أن أغلب القرى؛ وبخاصة القديمة بالإعمار قد نشأت على بقايا قرى دائرة قديمة وعامرة، ولم يبقَ منها إلا أسماؤها، فالمساحة التابعة لقرية جوبر الواقعة في ريف دمشق تضم عددًا من بقايا قرى قديمة.

وغالبًا ما يشاهد في الأقاليم الريفية إنشاء مراكز ريفية حديثة والمدخل إليها مخططات وتصاميم معاصرة وإبقاء القرية القديمة التي لا تكون بعيدة عنها، ولكن مع ذلك يظل سكان تلك القرى يتمسكون بالتقاليد والعادات القديمة، ويحافظون عليها وينقلونها إلى القرى الجديدة، لذلك يمكن الإشارة إلى أن تغيير النمط العمراني للقرى يتم بفترة قصيرة أي ما يقارب عشرات السنين، ولكن جوهر العادات والتقاليد الموروثة لدى السكان يستقر مئات السنين [7] .

الفلاح مؤمن عميق الإيمان من خلال تعبده لقوى الحياة المقدسة وتخوفه من قرى الشر، وهو شديد التمسك بانتمائه الديني بالقدر الذي هو متحرر من المؤسسات الدينية الرسمية التي غالبًا ما يكون مركزها في المدن .

يبقى أن نضيف هنا أن بين القيم الدينية الأخرى عند أهل الريف قيم الرحمة والبركة والخوف من غضب الله والأولياء، والذي لا ينفصل عن خوف مماثل من غضب الأب .

على الرغم ما ذكرناه عن الريف يبقى هذا مجرد تصورات، ولابد من وجود علم مستقل يتوجه بدراسة هذا المجتمع ألا وهو علم الاجتماع الريفي الذي يختص ويبحث بمقومات هذا المجتمع وعوامله ومشاكله وهذا ما سنتعرض له في بحثنا بشكل مفصل، وكيف دخل هذا العلم، ووصل الجامعات السورية .

ثالثًا_ مفهوم القرية:

التجمعات السكانية: يقصد بها قيام مجموعة من البشر باتخاذ منطقة جغرافية معينة للعيش فيها ، وقد يشكل ذلك التجمّع مدينة أو بلدة أو قرية أو نحوها.

تُعرّف المدينة: بأنها تجمعات حضرية ذات كثافة سكانية كبيرة، ولها أهمية معينة تميزها عن التجمعات الأخرى، ويختلف تعريف المدينة من مكان إلى آخر ومن وجهة نظر إلى أخرى، ففي العصر الحديث قامت العديد من الدول بوضع شروط معينة لتحديد ما إذا كانت المستوطنة مدينة أم لا.

بينما تُعرّف البلدة: بأنها تجمع سكاني بشري أكبر من القرية وأصغر من المدينة، ويختلف تقدير المساحة التي بموجبها يطلق اسم " بلدة " على تجمع ما من بلد إلى آخر.

أما القرية: فهي مكان يتجمع فيه مجموعة من الناس ويستقرون فيه، ويكوّنون فيه مجتمعًا خاصًّا بهم ، وعادة ما يكون عدد سكانه يتراوح ما بين المئة والعشرة آلاف، وقد يكون سكانها من قبيلة أو عشيرة أو عائلة واحدة، وقد يكونون من عدة عائلات مختلفة، وعلى الرغم من أن القرية تقام في الغالب في مناطق ريفية زراعية، تكون أحيانًا في مناطق حضرية ذات جوار ريفي، وكثيرًا ما تضم القرية الواحدة بضع عائلات فقط، كما تتميز بيوتها عادة بالبساطة واعتماد أهلها على المواد البسيطة في البناء كالطين والخشب [8] .

---

[7] - محمد صافيتا، جغرافيا الريف والتخطيط الريفي، مرجع سبق ذكره، ص 122.

[8] - موقع ويكيبيديا، التجمعات السكانية، آخر مراجعة للموقع بتاريخ: 18-4-1019.

https://ar.wikipedia.org/wiki.

1- مفهوم القرية في اللغة والاصطلاح: [9]

القَرْيَةُ : هي المِصر الجامع.

والقَرْيَةُ كل مكان اتَّصَلَتْ به الأَبنية واتُّخذ قرارًا، وتقع على المدن وغيرها، و(قرية النمل): مأْواه. والجمع: قُرًى [10].

2- الفرق بين مصطلح القرية ومصطلح المدينة اصطلاحًا يأخذ عدة اتجاهات، هي:

أ- مفهوم القرية مأخوذ من القاف والراء والحرف المعتل، وهو أصل صحيح يدل على جمع واجتماع . وسمِّيت القرية قرية لاجتماع الناس بها. ومنه: قريت الماء في الحوض. أي: جمعته . والنسبة إلى القَرْية: قَرَويٌّ بفتح القاف، وتجمع على قُرًى بضم القاف، وهي لغة أهل الحجاز، وبها نزل القرآن. قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِداً ﴾(الكهف:59). ولغة أهل اليمن: قِرْيَة، بكسر القاف، ويجمعونها على قِرى بكسر القاف.

أما لفظ المدينة فهو مشتق من الميم والدال والنون، وليس فيه إلا مدينة، على وزن: فعيلة. ومنهم من يجعل الميم زائدة، فيكون وزنها: مَفْعِلة، من قولهم: دِينَ. أَي: مُلِكَ.ويقال: مَدَنَ الرجل؛ إذا أتى المدينة. وهذا يدل على أن الميم أصلية. وقيل: مَدَنَ بالمكان: أقام به؛ ومنه سمِّيت المَدينَةُ.

وقيل: المدينة هي الحصن، وكل أرض يُبنَى بها حِصْنٌ في وسطها فهو مدينتها، وتجمع على: مُدُن بضمتين، ومُدْن بضم فسكون. وتجمع أيضًا على: مَدائن، وأصلها: مداين، همزت الياء؛ لأنها زائدة، ومنها قوله تعالى:﴿ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ (الشعراء:53) [11].

ب- القرية في الاصطلاح، من خلال تتبع مصطلح القرية يَلحظ الباحث أنه يُطلق على المعاني الآتية:

- المدينة.
- مجتمع الناس عن طريق المساكنة.
- المنازل المركبة من جدران وسقف.
- الأرض الجامعة لحدود فاصلة.
- اسم البلد التي يكون فيها قِرًى لمن يمرُّ بها؛ بمعنى بلد استقرار.
- المدينة الجامعة لزعماء الأمة ورؤسائها (العاصمة في عرف هذا العصر).
- الشعب أو الأمة.
- المدينة الكبيرة أو الحاضرة المركزية.

---

[9] - انظر: أبو الحسن أحمد بن زكريا ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، 1979، 78/5.

[10] - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث القاهرة، 2008، ص 1318.

[11] - انظر: محمد إسماعيل عتوك، الفرق بين القرية والمدينة، موقع موسوعة الإعجاز في القرآن والسنة، 10-8-1010، آخر مراجعة للموقع بتاريخ 19-4-2019.

http://quranm.com/quran/article.

والقرآن الكريم.

- المدينة الجامعة لأشتات الناس وأصنافهم [12].

من خلال ما سبق ذكره نجد أن القرية والمدينة مترادفتان. فـ اسم القرية يطلق في اللغة، ويراد به المدينة، كما يطلق اسم المدينة ويراد به القرية، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ ﴾، فسمَّاها: قرية، ثم قال: ﴿ أَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ﴾، فسمَّاها: مدينة بعد أن سمَّاها : قرية.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ (يس:13)، ثم قال: ﴿ وَجاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعى ﴾ (يس:20)، فسمَّاها: مدينة، بعد أن سمَّاها قرية، فدل ذلك على جواز تسمية إحداهما بالأخرى.

ومن ذلك إطلاق اسم أم القرى على مكة المكرمة، وإطلاق اسم القريتين على مكة والطائف، ومن الأول قوله تعالى: ﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾، ومن الثاني:﴿ لَوْلاَ نُزِّلَ هذا القرآن على رَجُلٍ مّنَ القريتين عَظِيمٍ ﴾. وقيل: سمِّيت مدينة رسول الله ﷺ بالمدينة خاصة، وغلبت عليها هذه التسمية تفخيمًا لها.

ت- من الفروق بين (القرية)، و(المدينة):

- أن عدد من يسكن القرية أقل من عدد من يسكن المدينة. ومن هنا قيل: إن قلُّوا قيل لها : قرية ، وإن كثروا قيل لها: مدينة. وقيل: أقل العدد الذي تسمَّى به قرية ثلاثة فما فوقها. فالمدينة أوسع من القرية، وأكبر.

- أن لفظ القرية يطلق على السكان تارة، وعلى المسكن تارة؛ وذلك لكثرة استعمالهم لهذا اللفظ ودورانه في كلامهم.

قال الراغب : القرية اسم للموضع الذي يجتمع فيه الناس، وللناس جميعًا، ويستعمل في كل واحد منهما. قال تعالى: ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾(يوسف:82)، قال كثير من المفسرين معناه: أهل القرية. وقال بعضهم: بل القرية هنا القوم أنفسهم.وعلى هذا قوله :﴿ وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾وقال:﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ﴾(محمد:13). وقوله:﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾(هود:117)، فإنها اسم للمدينة .

وحُكِي أن بعض القضاة دخل على علي بن الحسين رضي الله عنهما، فقال : أخبرني عن قول الله تعالى:﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً ﴾ (سبأ:18) ، ما يقول فيه علماؤكم ؟ قال: يقولون : إنها مكة ، فقال : وهل رأيت؟ فقلت: ما هي؟ قال: إنما عنى الرجال، فقال: فقلت: فأين ذلك في كتاب الله؟ فقال: ألم تسمع قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ ﴾ (الطلاق:8) .

ث- بقي أن تعلم أن الله تعالى عبَّر في قوله:﴿ حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ ﴾ عن المدينة، بلفظ القرية، لأنه أدلُّ على الذم؛ لأن معناه يدور على الجمع الذي يلزمه الإمساك، فكان أليق بالذم في ترك الضيافة.

---

[12] - حازم حسني زيود، مفهوم القرية ودلالاتها في القرآن الكريم: دراسة موضوعية، في: مجلة الجامعة العربية الأمريكية للبحوث، مجلد 2، العدد 2، 2016، ص3.

ففيه إشعار ببخلهم حالة الاجتماع، وبمحبتهم للجمع والإمساك. ثم وصف القرية بقوله: ﴿ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا ﴾؛ ليبين أن لها مدخلًا في لؤم أهلها. وعن النبي ﷺ: « كانوا أهل قرية لئامًا».

وأظهر في قوله: ﴿ أَهْلَهَا ﴾، ولم يضمر، فيقول : استطعماهم؛ لأنهما استطعما بعض أهلها الذين أتياهم، فجيء بلفظ أهلها؛ ليعم جميعهم، وأنهم يتبعونهم واحدًا واحدًا بالاستطعام. ولو كان التركيب استطعماهم، لكان عائدًا على البعض المأتي.

ثم قال تعالى:﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ ﴾، فعبَّر عنها بلفظ المدينة؛ لإظهار نوع اعتداد بها، باعتداد ما فيها من اليتيمين، وأبيهما الصالح.وفي الحديث « إن الله تعالى يحفظ الرجل الصالح في ذريته ». ولما كان سوق الكلام السابق على غير هذا المساق عبَّر بلفظ القرية فيه، دون لفظ المدينة.

وقيل : لما كانت المدينة بمعنى: الإقامة، كان التعبير بها هنا أليق؛ للإشارة به إلى أن الناس يقيمون فيها، فينهدم الجدار وهم مقيمون، فيأخذون الكنز؛ ولهذا قال: في المدينة .

وأما التعبير عن القرية بـ المدينة في قوله تعالى:﴿ وَجاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعى ﴾(يس:20)،بعد قوله:﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (يس:13)، فللإشارة إلى السعة؛ إذ كانت قرية واسعة ممتدة الأطراف، بدليل أن الرجل جاء يسعى من أقصاها، أي: من أبعد مواضعها؛ ولذلك عبَّر عنها هنا بلفظ المدينة بعد التعبير عنها بلفظ القَرْيَة.

تعريف القرية على أساس العدد والحجم: عُدَّ الأشخاص الذين يعيشون في قرية أو بلدة يقل عدد سكانها عن (2500 نسمة)، ويطلق عليهم مصطلح الريفيين، وهناك علماء آخرون قد أوصلوا العدد إلى حدِّ (10000) نسمة وبشكل عام فإن هذا التعريف لا يتصف بالجدية لأن بعض المجموعات التي أقل من هذا العدد أو ذلك قد تتصف بصفات حضرية كالقرى الواقعة في مراكز المواصلات أو المصايف المشهورة.

وتعريف القرية على أساس المهنة: إنها المجتمع الذي يعتمد غالبية سكانه على الزراعة في معيشتهم، ويستخدم هذا التعريف في الكثير من المجتمعات الإفريقية والآسيوية [13].

تعريف القرية على أساس إداري: هي التجمعات السكانية التي ليست عاصمة لمحافظة أو مقرًا لمركز من المراكز الإدارية بعد استبعاد المحافظات الصحراوية [14].

وهناك من ينظر إلى القروي من حيث ملامحه الثقافية وطريقة حياته ونظرته للعالم المحيط به، وحاول بعضهم أن يحدد القرية على أساس اتجاهات الأفراد نحو الأشياء والناس حيث إن هذه الاتجاهات تمثل انعكاسًا لثقافة المجتمع الكلي.

رابعاً_ أهم موضوعات علم الاجتماع الريفي:

يقوم علمُ الاجتماع الريفيّ بدراسة العلاقات الاجتماعية للتجمّعات البشرية التي تعيش في بيئة ريفية، ويبحث في الخصائص، وأشكال الحياة، ومقوّماتها الاقتصادية، وتحديد سماتها، ومقارنتها بالمجتمعات الأخرى، وقد برز الاهتمام بهذا العلم في الوطن العربي بسبب المكوّن

---

[13] - غريب محمد سيد أحمد، علم الاجتماع الريفي، مرجع سبق ذكره، ص102.
[14] - علي فؤاد أحمد، ميادين علم الاجتماع الريفي، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص48.

السكاني ، الذي يمتلك فيه المجتمعُ الريفيّ حيّزًا كبيرًا، وقد أصبح لعلم الاجتماع الريفي فروع منها التنظيم الريفي، وتنمية المجتمع الريفي، والسياسات الاجتماعية الريفية، وغيرها.

ومنه نجد أن علم الاجتماع الريفي يهتم بمواضيع عديدة، أهمها:

1- دراسة **مستوى معيشة أهل الريف،** من خلال التعرف إلى طبيعة مصادر دخل الأفراد والعائلات، فإن أبرز سمات النشاط الزراعي خاصة في الدول النامية هو عدم الاهتمام بالأراضي وبالأساليب والوسائل العلمية المتطورة في الزراعة وانخفاض ريع الأرض نتيجة لذلك؛ مما أدى إلى انخفاض الدخل والمستوى المعيشي للعاملين في الزراعة بالمقارنة مع العاملين في المدينة . إن الدخل المنخفض أدى بالكثير من المزارعين إلى الهجرة سعيًا وراء دخل أفضل ومستوى معيشي أفضل [15].

2- دراسة **البناء الطبقي في المجتمع الريفي**: لقد بحث في هذه المسألة عدد وفير من المتخصصين في علوم الاجتماع والاقتصاد والتاريخ ومن ذوي الاتجاهات المختلفة ، والطبقات تتفاوت وتختلف من منطقة لأخرى وتؤدي ملكية الأرض العنصر الأساسي في التصنيف الطبقي في الريف الذي يتكون تنازليًّا من الملاك الكبار ثم المستأجرين وأخيرًا العمال الزراعيين، وبذلك تعد دراسة البناء الطبقي للمجتمع الريفي وموقف الجماعات الطبقية والاجتماعية في عملية التنمية الريفية من الموضوعات والقضايا الرئيسة التي يتجه علم الاجتماع الريفي إلى دراستها ومعالجتها بقصد تحليلها وفهمها والوقوف على الملامح العامة للبناء الطبقي الريفي وخصوصيته.

ووضع الباحثون كثيرًا من التقسيمات الطبقية في الريف، ونعرض فيما يأتي التصنيفات الطبقية في الريف المصري [16].

ابراهيم عامر	فتحي عبد الفتاح	جمال مجدي حسنين	صالح محمد صالح
1- الملاك العقاريون	الإقطاعيين وشبه الإقطاعيين (50 فدانًا فأكثر).	كبار ملاك الأرض (الإقطاعيون).	البرجوازية الفلاحية المتوسطة (5-50 فدانًا)
2- المزارعون الأغنياء.	كبار الملاك الرأسماليون.	أغنياء الفلاحين.	البرجوازية الفلاحية الصغيرة (2-5 فدان)
3- المزارعون المتوسطون	الفلاحون المتوسطون.	الفلاحون المتوسطون.	البروليتاريا الزراعية.
4- المزارعون الفقراء.	فقراء الفلاحين.	الفلاحون الفقراء.	
5- المعدمون وعمال الزراعة.	عمال الزراعة.	العمال الزراعيون.	العمال الزراعيون.

3- دراسةُ **أنماط الحياة في القرى** في ظلِّ العلاقات الاجتماعية التي تربط بين السكان.

---

[15] - عبد الرزاق محمد البطحي، عادل عبد الله الخطاب، جغرافية الريف، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ص 102.
[16] - انظر: كمال التابعي، دراسات في علم الاجتماع الريفي، مرجع سبق ذكره، ص 23- 25.

4- النظر في **التركيبة السكانية** لسكان الريف، من حيث التعرف إلى عدد المواليد، والوفيات، وغيرها.

5- متابعة **الهجرة التي تحصل من الريف إلى المدينة،** ودراسة الأسباب التي أدت إلى الهجرة: تعد الهجرة من الريف إلى المدن من أهم عوامل تضخم المدن وخاصة في النصف الثاني من القرن العشرين ومازال هذا الدور مستمرًّا حيث يشهد الريف نزوحًا مستمرًّا وقويًّا من الأرياف الى المدن [17].

فالمدينة هي المكان الحضري الأكثر تنظيمًا من الريف، والأكثر اتساعًا في المساحة العمرانية، والشوارع، والأماكن العامة، والدوائر الحكومية وفيها يجد المرء كلّ ما يحتاجه من بضائع ، ومعاملاتٍ رسمية أو تجارية، ويشملُ الريف المناطق التي تُحيط بمراكز المدن وضواحيها، ويُعرف بهدوئه النسبي مُقارنةً مع المدينة، كما تتسع فيه المساحات المفتوحة الخضراء، والمناظر الطبيعية كعيون الماء، والوديان، والتلال، والسهول الخصبة الزراعية، ومن مظاهر الريف أيضًا الاهتمام بالثروة الحيوانية وتربيتها، لا سيما المواشي، والنحل، وبعض الطيور كالدجاج، والحمام. ورغم هذه الميّزات التي يتمتع بها الريف، إلّا أنّ العديد من سكانه لا سيما الشباب، يُهاجرون منه إلى المدينة ويفضلون العيش فيها.

6- دراسة الفروقات بين سكان المدينة والريف: يتسم الريف بصغر حجمه، ومساحته مقارنة بالمدينة، بحيث يحتوي على عدد قليل من المباني المتلاصقة بشكل عشوائي وهي مخصصة للسكن، وهذه المباني مبنيّة من الحجر في المناطق الجبليّة، ومن اللبن في المناطق السهليّة، كما يوجد في الريف بعض المرافق العامة البسيطة. قوة الروابط الاجتماعيّة في المجتمع الريفي، حيث إنّ العلاقات بينهم قائمة على اللقاء المباشر بين الناس، وعلى التعاون، والتكافل في المناسبات الاجتماعيّة كافة، فالسمات العامة متشابهة بينهم، والأهداف مشتركة. وقلة عدد السكان؛ فضلًا عن قلة المراكز الصحيّة في الريف، ووجود نقص في الأدوية المهمة. تسود مهنة الزراعة في المجتمع الريفي، فالفلاح يعمل في الزراعة، كما يقطع الأخشاب، ويصلح الجسور، والأدوات الزراعيّة وغيرها. تتميز الحياة الريفيّة بالبساطة؛ فالناس في الريف يبتعدون عن مظاهر التعقيد الموجودة في المدينة ولعلّ السبب في ذلك يعود إلى الأعمال البسيطة التي يقومون بها بشكل متواصل، ومن مظاهر البساطة هناك عدم اهتمام الفلاح بالكماليّات التي تعد في المدينة من الأمور المهمة، والضروريّة. التقيّد بالعادات والتقاليد؛ إذ تتسم الحياة بالريف بالضبط الاجتماعي، فالريفيون تحكمهم الأعراف، والعادات، فيحافظون عليها، وينقلونها من جيل إلى جيل. والمحافظة على التراث الشعبي؛ كالأغاني الشعبيّة، والرقصات الشعبيّة، والثقافة. يتسم أهل الريف بكثرة تناولهم الأطعمة الطازجة من الخضراوات والفواكه وغيرها لأنّهم يعملون في مجال الزراعة بشكل أساسي، وهذا سبب صحتهم الجيدة مقارنة مع أهل المدينة.

في حين المدينة تتميز بمساحتها الكبيرة مقارنة بالريف، وتشتمل على عدد كبير من المباني المرتبطة فيما بينها بشكل منظم، وتتسم بيوتها بالعصريّة، وهي مبنيّة من الحجر في المناطق الجبليّة، ومن الأسمنت في المناطق السهليّة، وتمتلئ المدينة بالخدمات، والمرافق العامة. وضعف الروابط الاجتماعيّة في المدينة مقارنة بالريف. واتساع مجالات العمل في المدينة. وقوة العلم؛ لكثرة انتشار المدارس، والمعلمين فيها. انتشار الأمراض في المدينة؛ نظرًا لطبيعة بيئتها

---

[17] - محمد إبراهيم صافين، عدنان سلمان عطية، جغرافية المدن والتخطيط الحضري، مطبعة الروضة، دمشق،2005، ص75

الملوثة نتيجة وجود السيارات والمصانع. وتوفر العلاج والأدوات الطبيّة فيها بشكل كبير. وارتفاع مستوى المعيشة في المدينة؛ مما يرفع من مستوى الأرباح والدخل. وقلة اهتمام الأهل بالأولاد في المدينة مقارنة بالقرية، وذلك بسبب انشغالهم بأعمالهم وأمورهم. تتسم الحياة في المدينة بانتشار الضوضاء؛ ويعود ذلك إلى التزايد المستمر في أعداد السكان.

7- **دراسة العادات الريفية العامة** أي الاهتمام بملاحظة النظم الاجتماعية في الريف مثل : الزواج، والعادات والتقاليد، التراث [18].

خامسًا_ علاقة علم الاجتماع الريفي بالعلوم الأخرى:

1- علاقة علم الاجتماع الريفي بعلم الاجتماع العام:

علم المجتمع العام هو أحد العلوم الاجتماعية التي تسعى إلى اكتشاف الحقائق والمعارف المتعلقة بالظواهر الاجتماعية؛ بهدف الوصول إلى الأسس والقواعد والنظريات والقوانين التي تفسر سلوك هذه الظواهر تحت الظروف المعينة وتساعد على التنبؤ بسلوكها بالمستقبل ويتناول علم الاجتماع العام في هذه المرحلة دراسة الظواهر الاجتماعية كافة بصفة عامة من دون النظر إلى كونها ريفية وحضرية، ولا يهدف هذا العلم بالضرورة الوصول إلى حلول معينة للمشكلات الاجتماعية.

أما علم الاجتماع الريفي فإنه يقوم بما يقوم به علم الاجتماع العام من دراسات ، ولكن بالنسبة للظواهر الاجتماعية الريفية يقوم بدراسة المشكلات الاجتماعية القائمة، بهدف الوصول إلى الحقائق التي يهتدي بمساعدتها إلى وضع حلول سليمة لهذه المشكلات. ويستفيد علم الاجتماع الريفي مما يتوصل إليه علم المجتمع العام من حقائق وقواعد ونظريات تفسير السلوك العام للظواهر الاجتماعية الريفية. ويعد علم المجتمع الريفي فرعًا لعلم المجتمع العام من ناحية أنه يستخدم الطريقة العلمية نفسها في دراسة الظواهر الاجتماعية، وإن كان علم المجتمع الريفي يعتمد على المجتمع العام في الحصول على المعارف والحقائق العلمية العامة عن المجتمع إلا أن هذا لا ينفي ان علم المجتمع الريفي علم مستقل بذاته من حيث مكوناته، فمادته العلمية مميزة من مادة علم المجتمع العام [19].

2- علاقة علم الاجتماع الريفي بعلم الاجتماع الحضري:

هناك صلة وثيقة بين كل من علم المجتمع الحضري وعلم المجتمع الريفي رغم ما يبدو من تناقض بين هذين العلمين من حيث هيكل البناء الاجتماعي والنظم الاجتماعية السائدة والثقافة الاجتماعية المميزة لكل منها؛ فضلا عن اختلاف الحياة الاقتصادية والادارية والاجتماعية بشكل عام ولا يعني هذا التناقض أن هناك انفصالًا بين هذين العلمين بل على العكس فإنه يفيدهما، إذ يستفيد كل منها بما يتوصل إليه الآخر من معارف ومعلومات كما أن صورة أيهما وخصائصه لا تظهر عليه واضحة إلا بمقارنتها بصورة الآخر وعلى أي حال فإن كل مجتمع منهما يمثل أحد وجهي العملية للمجتمع الكبير، ومهما تباينت اهتمامات كل منهما إذ يهتم علم المجتمع الحضري بالمجتمع المتحضر ذي البناء الاجتماعي المعقد والعلاقات

---

[18] - مجد خضر، مفهوم علم الاجتماع الريفي، موقع موضوع، 2016، آخر مراجعة للموقع بتاريخ:18-4-2019. https://mawdoo3.com.

[19] - حسن علي حسن، المجتمع الريفي والحضري، مرجع سبق ذكره، 1987، ص 16.

الاجتماعية المتشابكة، كما يهتم علم الاجتماع الريفي بالمجتمع الريفي ذي البناء الاجتماعي البسيط والعلاقات الاجتماعية غير المعقدة وإن كلًّا منهما يتناول بالدراسة مجتمعًا محددًا ولكن حدود كل مجتمع ليست فاصلة؛ إذ إن المجتمعين الريفي والحضري متداخلان ومتشابكان، ويؤثر كل منهما في الآخر، ويتأثر به في نطاق الفائدة المشتركة للمجتمع الكبير[20].

3- علاقة علم الاجتماع الريفي بعلم الاجتماع البدوي:

لاشك في أن لكل مجتمع من المجتمعات ثقافته الخاصة به ويمثل كل نمط من الأنماط الثقافية مجالًا لدراسة علم من العلوم ؛ فمثلًا هناك علم الاجتماع البدوي الذي يهتم بمعالجة البناء الاجتماعي والثقافة البدوية، كما أن هناك علم الاجتماع الريفي الذي يتناول الثقافة الريفية بالدراسة والتحليل ، ويرتبط علم الاجتماع الريفي بعلم الاجتماع البدوي، ومثال ذلك أنه عندما يتجه عالم الاجتماع الريفي إلى عقد المقارنة بين المجتمع الريفي والبدوي فلا بد من أن يلجأ إلى علم الاجتماع البدوي حتى يستقي منه المعطيات والبيانات التي تمكنه من عقد المقارنة[21].

4- علاقة علم الاجتماع الريفي بالأنثروبولوجيا:

على الرغم من أن المجتمع القروي يمثل الوحدة الدراسية لكل من علم الاجتماع الريفي والأنثروبولوجيا القروية إلا أن هناك عدة اختلافات جوهرية من ناحية موضوعات البحث، وطريقة جمع المادة وتحليلها.

فالاختلاف من ناحية الموضوع والمنهج مـــرده في حقيقة الأمر إلى التباين القائم بين الدراسات الأنثروبولوجية والسيسيولوجية عامة، فبينما يهتم علم الاجتماع الريفي مثلًا بمسائل أو ظواهـر الهجـــرة الريفيـة أو السـمات الديموغرافيـة أو النظـم الاجتماعيـة الريفيـة أصبـح يهتـم بالأنثروبولوجيا القروية بموضوعات تختص بالقرى الريفية ودرجة تكاملها من الداخل أو الخارج إلى جانب التركيز على دراسة أوجه الثقافة الريفية وأبعادها وهناك موضوعات مشتركة مثل التي تختص بتحديد الخصائص الريفية او دراسة مشكلات التغير الاجتماعي او برامج التنمية، ويمكن القول إن علم الاجتماع الريفي وعلم الأنثروبولوجيا يغني كل منهما الآخر معرفيًّا ومنهجيًّا.

5- علاقة علم الاجتماع الريفي بعلم الاقتصاد:

استحوذت المجتمعات الريفية في أوروبا وآسيا انتباه رجال الاقتصاد والاجتماع والمؤرخين الذين كانوا يهتمون بأصول النظم القروية، ولاسيما الأصول الزراعية وقد تركَّز اهتمام هؤلاء الدارسين حول العلاقات بين الفلاحين وأشكال الملكية الزراعية المختلفة، ولاسيما الاقطاع، وقاموا بوصف العلاقات التي كانت موجودة بين هؤلاء القرويين الذين كان معظمهم يسكن الأكواخ و سادة المزرعة الذين كان الفلاحون يعملون في خدمتهم، ويقوم بوصف هذه العلاقات كميدان نشاط يتميز به ذلك المجتمع، ولم يكن ذلك المجال في هذه الحالة مجالًا اقتصاديًّا تمامًا.

وقام علم الاجتماع الريفي والاقتصاد بوصف المناطق التي تباع فيها البضائع؛ وبذلك اعتمد عالم الاقتصاد على مفاهيم علم الاجتماع الريفي وتفسيراته المتعددة للظواهر والنظم

---

[20] - حسن علي حسن، المرجع السابق نفسه، ص17-18.
[21] - كمال التابعي، دراسات في علم الاجتماع الريفي، مرجع سبق ذكره، ص26.

الاجتماعية الريفية حتى يمكن فهم الظواهر الاقتصادية فهمًا متعمقًا، وكذلك اعتمد علم الاجتماع الريفي بمفاهيم وتفسيرات علم الاقتصاد [22] .

سادسًا_ الفروقات بين المجتمع الريفي والمجتمع الحضري:

لقد أدرك الفلاسفة من قبل علماء الاجتماع الفروق الواضحة بين مجتمع القرية ومجتمع المدينة، ويلاحظ هؤلاء أن المدينة تختلف عن الريف المحيط بها من حيث النشاط الاقتصادي وضروبه السياسية وما يتبع ذلك من اختلاف.

كما أن التفرقة بين الريف والحضر تفرقة قديمة عبر الزمان، ويؤكد تاريخ التراث الاجتماعي الأمريكي تلك الثنائيات بين الريف والحضر، وأن الخصائص التي توضح تلك الفروق خصائص متحولة أيضًا، بحيث يمكن القول إنه لا يوجد مجتمع ريفي خالص أو حضري خالص [23] .

ومن المحقق أن دراسة الفروق الريفية الحضرية قد اكتسبت طابعًا علميًّا نتيجة للتطورات التي طرأت على مناهج البحث في علم الاجتماع .

1- أهم المحكَّات للتميز بين المجتمع الريفي والمجتمع الحضري:

أ- سوف نعرض الفروقات من خلال إسهامات بعض العلماء:

- اعتقد روث وردفيلد أن المدينة مسؤولة إلى حد كبير عن وجود الحياة الريفية أو هي متغير رئيس في تفسير ظواهر اجتماعية معينة ، ومنها: الفروق الريفية الحضرية، ويتمثل إسهام روث في معالجته لموضوع الحضرية بوصفها أسلوبًا للحياة. وإذا ما قارنا بين أعمال روث وردفيلد لوجدنا أن المدينة كانت محور الاهتمام الرئيس لـ روث ولم يكن لديه المعلومات الكافية للحديث عن الشكل الاجتماعي الريفي أو الشعبي بينما كان اهتمام ردفيلد مركّزًا على المجتمع المحلي الريفي البسيط، ويرى روث أن المدينة تتميز عن الريف بخصائص عدة ، منها:

- تتمتع بحجم سكاني كبير.
- تزيد فيها شدة الكثافة السكانية.
- تتميز بالنمو والتضخم الذي يصاحبه ظهور طابع علماني.
- المدينة غير متجانسة، بمعنى أنها تضم نوعيات مختلفة من السكان والطبقات

الاجتماعية والجماعات الفرعية والمستويات التعليمية والمهن .

- تشيع فيها العلاقات الثانوية على حساب العلاقات القرابية وغيرها من أشكال العلاقات الأولية .
- يسود فيها الضبط الاجتماعية الرسمي المتمثل بالقانون وأجهزته على حساب الضوابط

---

[22] - انظر: غريب محمد سيد احمد، علم الاجتماع الريفي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989. ص 26 .36
[23] - انظر: غريب محمد سيد أحمد، المرجع السابق نفسه، ص 127.

الاجتماعية غير الرسمية كالعادات والعرف والأخلاق والمعايير وغير ذلك [24].

فرغم الاهتمام المبكر من قبل الفلاسفة بطبيعة الفروق بين المدينة والقرية، إلا أن الإسهامات الفعلية التي ساعدت على كشف التناقض بين القرية والمدينة لم تظهر إلا في عهد المفكر العربي عبد الرحمن ابن خلدون في القرن الرابع عشر حيث اهتم في الباب الثاني في كتابه المقدمة بالتمييز بين البدو والحضر.

وبظهور علم الاجتماع كنظام علمي اهتم علماء الاجتماع بالكشف عن أوجه التناقض والاختلاف بين الريف والحضر. وإذا كان أنصار النظرية السياسية قد كشفوا عن ثنائية بين المجتمعات تقوم على أساس وجود مجتمع متمدن في مقابل المجتمع غير المتمدن، أو المجتمع البدائي، فإن هذه الثنائية تقوم على أساس المكانة، على أساس التعاقد بين الشعب والحكومة ممثلة في شخص الحاكم.

عالم الاجتماع هنري مين ، كان متأثرًا بثنائية أنصار النظرية السياسية إلى حد كبير. ثم أسفرت جهود عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركهايم عن ثنائية تقوم على أساس التفاعل بين مجتمع متجانس يتسم بالتضامن العضوي ومجتمع غير متجانس يقوم على التضامن الآلي.

أما ثنائية عالم الاجتماع الألماني فردناند تونيز فإنها تقوم على أساس شيوع العلاقات الأولية في مجتمع يقابله شيوع علاقات التعاقد في المجتمع الآخر . أما ثنائية هوارد بيكر، فإنها تقوم على أساس وجود مجتمع معدم يقابله مجتمع علماني[25].

- سوردكين وزيمرمان والثنائية الريفية الحضرية:

من أقدم المحاولات التي بذلت لتحديد خصائص المجتمع الحضري عن طريق مقارنته بالمجتمع الريفي، وفي حدود ثنائية متعارضة الأطراف، تلك قام بها كل من سوردكين وكارل زيمرمان ومنذ ظهور هذا العمل الرائد أصبحت الثنائية الريفية الحضرية، أو ما عرف فيما بعد بمدخل مركب السمات(compex of trats) مدخلًا مهمًّا من مداخل دراسة هذا النموذج من المجتمع المحلي .

وتتلخص محاولة سوردكين وزيمرمان في نظرتها إلى المهنة على أنها تمثل المحك الأول والأساسي لما بين نموذجي المجتمع من فروق واختلافات إذ يرتبط هذا الاختلاف الأساسي في نظرها سلسلة أخرى من الاختلافات؛ أو الخصائص المميزة وتمتد هذه الخصائص - إلى جانب اختلاف المهنة - مدى سبعة أبعاد للمقارنة، هي:

- **المهنة:**

تتمثل الخاصة الأولى والأساسية للمجتمع الحضري في نظر سوردكين وزيمرمان. في أنه جمع من أفراد يشتغلون أساسًا بأعمال التجارة والصناعة، والحرف، والإدارة، وغير ذلك من الأعمال غير الزراعية، وفي مقابل ذلك يغلب العمل الزراعي على المجتمع الريفي الذي يتركب من جموع من الفلاحين الزراعيين وأسرهم إلى جانب عدد قليل جدًّا من المشتغلين بالأنشطة غير الزراعية، ويترتب على هذا الاختلاف فروق عديدة بين المجتمعين من أهمها ما

---

[24] - عدلي علي أبو طاحون، علم الاجتماع الريفي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1997، ص 27-28.
[25] - فاديا عمر الجولاني، علم الاجتماع الحضري، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993، ص 124.

نجم عن العمل الزراعي من ارتباط شديد بالأرض والجماعات القرابية، وابتعاد واضح عن التخصص والتقسيم الدقيق للعمل [26].

- **البيئة:**

يرى سوردكين وزيمرمان أن اختلاف نوعية العلاقات بين كل من المجتمع الريفي والحضري بالبيئة الطبيعية، يمثل وجهًا آخر من وجوه الاختلاف بين نموذجي المجتمع: فالمجتمع الريفي بطبيعته - ونظرًا لسيطرة العمل الزراعي - مجتمع أكثر ما يكون ارتباطًا أو خضوعاً للبيئة الطبيعية، ومن ثم تبدو علاقته بها وثيقة ومباشرة، كما أن أغلبية البيئة الطبيعية وسيطرتها على البيئة الاجتماعية والإنسانية هي من أهم ما يميز نموذج المجتمع الريفي، وعلى العكس من ذلك يعيش المجتمع الحضري حياته في عزلة نسبية عن البيئة الطبيعية؛ الأمر الذي يجعل للبيئة الاجتماعية والبشرية غلبة وسيطرة واضحة.

- **حجم المجتمع:**

على الرغم مما يواجه استخدام متغير الحجم كمحك للتمييز بين المجتمع الريفي والحضري من صعوبات منهجية ترتبط بمجال تطبيق هذا المتغير (هل يطبق على مساحة الأرض التي يشغلها المجتمع: أم على جموع الأفراد التي يتركب منها)، إلا أنه، أي الحجم اعتبر عند سوردكين وزيمرمان وغيرهما من الباحثين مثل لويس ويرث وجهًا من وجوه الاختلاف والمقارنة بين نموذجي المجتمع، وعلى أي حال يلخص سوردكين وزيمرمان هذا الاختلاف بقولهما إن المجتمع المحلي الريفي مجتمع صغير بطبيعته، وإن ثمة علاقة عكسية بين الريفية والعمل الزراعي وبين حجم المجتمع، والظرف المقابل، ويتميز النموذج الحضري من المجتمع بكبر حجمه النسبي عن النموذج الريفي؛ والتالي فإن ثمة علاقة طردية بين الحضرية واتساع الحجم .

- **كثافة السكان:**

فنموذج المجتمع المحلي الريفي يتميز في نظر سوردكين وزيمرمان، بانخفاض الكثافة السكانية؛ لذلك ترتبط الريفية بوجه عام بعلاقة عكسية مع الكثافة، على العكس من نموذج المجتمع الحضري الذي ترتفع فيه معدلات الكثافة السكانية كسمة مميزة، وترتبط فيه الخصائص الحضرية بعلاقة طردية مع ارتفاع هذا المعدل.

- **التمايز الاجتماعي والتدرج الطبقي:**

تختلف أنساق المكانة والتمايز والتدرج الطبقي ، في نظر سوردكين وزيمرمان، اختلافًا بيّنًا في نموذجي المجتمع الريفي والحضري، سواءً من حيث عوامل كسب المكانة الاجتماعية، أو أسس التمايز والتدرج الطبقي أو مظاهره، وتأتي هذه الفروق في نظر الباحثين، نتيجة لأزمة اختلاف مقومات التركيب المهني في كل نموذج؛ ففي المجتمع الحضري ترتكز أنساق التدرج الطبقي على العلاقات الاجتماعية الثانوية، كما لا تعمل بالطريقة نفسها التي تقوم بها في المجتمع الريفي، فمن الملاحظ أن التمايز والتدرج الطبقي في مجتمع القرية مسائل شخصية بحتة؛ لأنه من السهل على الفرد في مثل هذا المجتمع أن يعرف، وأن يمارس مهنة الآخرين، ومن ثم لا يكون الموقف بحاجة إلى تمايز بين الأفراد على أساس الطبقة، هذا على العكس من

---

[26]- السيد عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الحضري،ج1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998، ص 68- 69.

المجتمع الحضري. الذي تندرج فيه المهن والأعمال، وحيث تؤسس المكانة الاجتماعية والطبقية للفرد، وتضيف في حدود ما استطاع أن يحقق لنفسه من كسب مادي بعيدًا كل البعد عن انتمائه كجماعة قرابية معينة كعامل من عوامل كسب المكانة [27].

- **الحراك والتنقل:**

كان من الطبيعي أن يقترن اختلاف أنساق المكانة والتمايز الطبقي في المجتمع - إلى جانب اختلافات المهنة والحجم ودرجات التغاير - باختلاف معدلات الحراك والتنقل بين المجتمع الريفي والحضري من حيث عوامله وأشكاله واتجاهاته، وبوجه عام يقرر سوردكين وزيمرمان، أن الحراك بأشكاله المكانية والمهنية والاجتماعية أقل كثافة في المجتمع الريفي عنه في المجتمع الحضري، وأن معدلاته؛ أي معدلات الحراك في صورها المختلفة ترتبط ارتباطًا طرديًّا مع زيادة الحضرية، يستثنى من ذلك فقط ما يتميز به المجتمع الريفي من ارتفاع في معدلات التنقل الفيزيقي – الهجرة - من جوانب الريف إلى المدينة وفيما عدا ذلك تبقى أشكال الحراك الأخرى، المهني والاجتماعي في المجتمع الريفي أقل وضوحًا وكثافة إذا قورنت بمعدلاتها في المجتمع الحضري [28].

وفي النصف الثاني من القرن العشرين ظهرت ثنائيات جديدة، للمقارنة بين أنماط المجتمع المحلي، مثال ذلك الثنائية التي قدمها جورج هيللري بين المجتمع المحلي والمؤسسات العامة، وثنائية ما قبل الصناعة والمدينة الصناعية التي قدمها جدعون جورج.

الجديد في هذه المحاولات أنها ربطت أطرها التصورية بوقائع أمبريقية، لذلك كان استخدامها للنمط التركيبي بمنزلة أداة لاستخلاص بعض التعميمات من الدراسات الفردية لأشكال المجتمعات المحلية. وقد حاول جدعون جورج أن يوضح أن مدينة ما قبل الصناعة نموذج مختلف تمامًا عن المدينة الصناعية رغم أن كلاهما يندرج تحت النموذج المثالي للمجتمع المحلي الحضري، ولقد بدأ جورج محاولته بتحليل مختلف جوانب التراث المرتبط بالمدن في سياقات ثقافية مختلفة، حيث يرى أن دراسة المجتمع الحضري بحاجة ماسة إلى تحليل مقارن من الدرجة الأولى، فهو يؤكد أن هناك نموذجين مختلفين تمام الاختلاف من المدن، هما: نموذج مدينة ما قبل الصناعة، ونموذج المدينة الصناعية، حيث قدم تحليلًا متقنًا ومفصلًا لخصائص مدينة ما قبل الصناعة، والطرق التي تمايزت بها عن المدينة الصناعية [29].

ب- استخدام المحك الواحد في التمييز بين الريف والحضر:

يقوم هذا الاتجاه على الرجوع إلى محك واحد في التمييز بين المجتمع الريفي والمجتمع الحضري، وأبرز محك استخدام في هذا الاتجاه يقوم على أساس الحجم أو عدد السكان، وقد أشار جيرتز إلى أن جوليان ستيوارد عدت المهنة أساسًا وحيدًا للتصنيف والتمييز بين الريف والحضر، وأن وتفوجل قد استخدم القوة أو السلطة كأساس لهذا التمييز. ومع ذلك فإن حجم المجتمع هو المحك الوحيد الذي يشيع استخدامه بدرجة واسعة في التمييز بين الريف والحضر [30].

---

[27] - السيد عبد العاطي السيد، المرجع السابق نفسه، ص 70-71.
[28] - السيد عبد العاطي السيد، المرجع السابق نفسه، ص 72.
[29] - هالة منصور، محاضرات في موضوعات علم الاجتماع الحضري، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، 2001، ص 115.
[30] - محمد الجوهري، دراسات في علم الاجتماع الريفي والحضري، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1997، ص 193.

سابعًا_ التحضر وتغير الأدوار الأسرية في الريف:

تُعَدُّ الأسرة المؤسسة الاجتماعية القاعدية التي يقوم عليها البناء الاجتماعي الذي يصلح بصلاحها، ويفسد بفسادها؛ كونها تتكون من أفراد يتفاعلون فيما بينهم وفق القيم والمعايير السائدة في الحيز الجغرافي المتواجدة فيه.

وقد شهدت هذه المؤسسة (الأسرة) تحولات كبيرة مس بناءها ووظيفته عبر الزمن.

1- تطور الأسرة:

عرفت الأسرة عبر الزمن تطورًا كبيرًا، فانتقلت من الطوطمية حيث كانت تشمل كل الأفراد المنتمين إلى الطوطم الواحد، وكلهم يشكلون العشيرة، يكون أفرادها مرتبطين بأصل واحد، عادة ما يكون حيوانًا أو نباتًا تتخذه الجماعة الطوطمية (الأسرة) رمزًا لها تصبح خادعة له ولمقدساته.

تختلف الأسرة الطوطمية عن الأسرة القرابية؛ كون أفرادها لا يرتبطون بصلة القرابة؛ إنما على الانتماء للطوطم الواحد الذي يعد بالنسبة لكل فردًا منهم أصله ونسبه.

بعد هذا انتقلت الأسرة إلى حالة أكثر تطورًا، بطل فيه الاعتقاد الطوطمي الذي كان سائدًا وحلَّ محلُّه اعتقادٌ آخر مبني على إيمان الجماعة بانحدارها من عصبيات وأصول معروفة، يكون فيه الرئيس هو الأب أو الجد وهو المحدد لنطاق الأسرة والمالك للسلطة فيه يقبل دخول حيزه لمن يشاء، ويرفض من يشاء، وعليه سميت بـ (الأسرة الأبوية) نسبة للأب الرئيس المالك للسلطة داخل الأسرة.

وما زالت الأسرة تتطور حتى استقرت على مفهومها وتركيبتها الحديثة الأسرة الزوجية؛ بل إن كثيرًا من الشعوب والأمم ما زالت تنتمي في تنظيماتها هذه إلى الأسرة القديمة الممتدة وعلى الأقل يكون الانتقال من حالة الأسرة الممتدة إلى الأسرة الزواجية تتخلله ثنائية في التركيبة الأسرية، حيث يتواجد في هذه المرحلة فئات تنتمي إلى الأسرة الأبوية الممتدة وأخرى إلى الأسرة الزواجية النواتية.

وهذا الشكل ما زال حاضرًا في بعض الأوساط العربية، ومنها الجزائر حيث ما زالت الأسرة الريفية وحتى الحضرية الجديدة بنسبة أقل تنتمي إلى التصنيف؛ أي الأسرة الممتدة [31].

2- وظائف الأسرة:

تُعَدُّ الأسرة وحدة اجتماعية تقوم بوظائف تساعد النسق على الاستمرار والمحافظة على القيم داخله وقد صنف أوغست كونت وظائف الأسرة كالآتي :

- الوظيفة الأخلاقية: وتعني تلقين الأفراد المكونين للنسق القواعد العامة للسلوك والآداب، العادات والتقاليد، والخير والشر، والفضيلة والرذيلة .

- الوظيفة الدينية: وهي الخاصة بكل ما يتعلق بالحياة الدينية والعقائدية للأسرة.

- الوظيفة التربوية: وتتمثل في تنشئة الطفل، وتلقينه القيم والمعايير منذ الولادة.

---

[31] - انظر: مصطفى الخشاب، علم الاجتماع العائلي، دار الكتب، 1971، ص 51-52- 38.

أما بارسونز فيرى أن أهم وظيفة تقوم بها الأسرة هي تلك المتمثلة في وظيفة التناسل لإنجاب أعضاء جدد يضمنون بقاء الأسرة وثقافتها.

استنادًا إلى هذه التصنيفات لوظائف الأسرة، يبدو لنا أنها تطورت كثيرًا حيث لم تعد شاملة لكل أوجه الحياة كما كانت عليه قديماً، حيث تقلصت تلك الوظائف شيئًا فشيئًا مع تطور الشعوب والأمم، وانحصرت في وظيفة الإنجاب وتنشئة الأعضاء الجدد في مرحلته الأولى من العمر، أما باقي الوظائف كالإنتاجية الدفاعية، والدينية، الصحية، والتشريعية فقد تكفلت بها مؤسسات أخرى – فتحولت الأسرة بذلك من مؤسسة اجتماعية تقوم بكل مهام المجتمع إلى مؤسسة ضيقة أو وحدة اجتماعية انحصر دورها في الإنجاب والتنشئة الاجتماعية. ورغم هذا التطور الذي عرفته الأسرة من ناحية وظائفها إلا أن علماء الاجتماع أجمعوا على أن الأسرة مازالت تقوم ببعض الوظائف التي لا تقل أهمية عن تلك التي فقدتها والتي يمكن تلخيصه فيما يأتي:

- وظيفة التناسل: مازالت الأسرة تمثل أصلح نظام للتناسل.

- الوظيفة الاقتصادية: مازالت الأسرة بتضامنها الاقتصادي تمثل الجانب الأهم في الاستقرار المادي.

- الوظيفة الدينية: حيث مازالت الأسرة تمثل المكان الأنسب لنشأة العقائد الدينية واستمرارها.

- وظيفة التنشئة الاجتماعية: إذ تمثل الأسرة المدرسة الأولى للنشء، فهي التي تعلمه مبادئ التربية الاجتماعية والسلوك، فهي بذلك تربط الأفراد فيما بينهم وبين المجتمع[32].

3- تطور الحياة الاجتماعية للأسرة الريفية:

كانت الحياة الاجتماعية للأسرة القديمة تقوم على الركائز الآتية:

- الأهمية الاقتصادية للمنزل: إذ يعتبر المنزل وحدة اقتصادية منتجة كما أن الأسرة القديمة تميزت بسيادة الرجل على المرأة وحماية الأسرة لأفرادها.

وكانت للأسرة شعائرها وطقوسها الدينية وعاداتها وتقاليده، وكان الزواج يتم في سن مبكرة، وحالات التفكك لا تحدث إلا نادرًا وذلك لعدم انتشار الانحرافات الأخلاقية.

بعد هذا كله تطورت أحوال الأسرة بتطور الأوضاع الاجتماعية، وبدأ المنزل يفقد من أهميته الاقتصادية بانهيار الإنتاج العائلي المبني على الأرض والمنزل فزاد استهلاك الأسرة وقلَّ إنتاجها.

بدأ أفرادها يتحررون من سيطرة الرجل (رب الأسرة) الذي أصبح أكثر انشغالًا بالعمل خارج المنزل . وساعد ذلك التحرر على خروج المرأة للعمل وما ترتب عن ذلك من آثار على المرأة وأسرتها وعلى كل المجتمع.

فقدت الأسرة وظيفتها التربوية لتحل محلها المدرسة لتهتم بتعليم الأبناء، وافتقدت للوظيفة السياسية التي أصبحت تقوم بها الهيئات الحكومية والمجالس النيابية كما انتزعت منها الوظيفة الاقتصادية التي أصبحت من اختصاص العمال والمؤسسات، ولم يعد الفرد منتجاً لنفسه

---

[32] - انظر: حمراكروا حميد، التحضر وتغير الأدوار الأسرية: دراسة ميدانية بالحي الشعبي-ديار الزيتون-بمدينة عزابة-ولاية سكيكدة، جامعة الأخوة منتوري، الجزائر، 2008، ص 48.

ولأسرته؛ إنما مجرد حلقة من حلقات العملية الإنتاجية داخل إطار أشمل، وأصبح الفرد هدفه استهلاكيًا أكثر منه إنتاجيًّا.

كما حدثت تغيرات أخرى للوظيفة الصحية والاجتماعية حيث أصبح يقوم بهذا الدور مؤسسات مختصة لتحقيق حاجات الأفراد ومتطلباتهم، تمثلت في ظهور دور العجزة والمستشفيات، وصناديق التأمين والتقاعد، وحدث تحول نوعي على مستوى مختلف النظم مثل نظام تقسيم العمل داخل الأسرة الحضرية، فأصبح الزوج والزوجة أكثر تساندا وأكثر تعاونًا فيما بينهما، فتغيرت أدوارهما داخل الأسرة.

افتقدت كثير من الأسر للمقومات الدينية والأخلاقية، وأصبح الدين أمرًا شخصيًّا ليست للأسرة سلطة عليه إلا في نطاق ضيق.

يمكننا من خلال ما سبق القول إن تناقص وظائف الأسرة بهذا الشكل زاد من حرية الفرد وأصبحت هذه الحرية هي السمة الأساسية التي تميز الأسرة الحديثة. وبالرغم من إيجابياتها إلا أن لها سلبيات أضرت بالأسرة وتماسكها وهو ما نلاحظه من خلال الانحرافات و الجرائم داخل المجتمع الحديث [33] .

4- عوامل التغير الأسري الريفي:

يتفق الدارسون للشأن الأسري على تعدد العوامل والأسباب التي أدت إلى تحول الأسرة إلى الشكل التي هي عليه اليوم، ومن بين العوامل نذكر ما يأتي:

- العامل المرفولوجي: يتمثل في انتشار المدن وازدياد حجمها وكثافتها، وتقدم وسائل الاتصال والمواصلات التي تساعد على حركة السكان؛ وازدياد الاحتكاك والتداخل الاجتماعي بين مختلف النماذج، فتداخلت الثقافات وازداد اكتظاظ المساكن بازدياد عدد السكان الأمر الذي زاد في ضيق نطاق الأسرة.

- العامل الاقتصادي: ويتمثل في تطور نظم الإنتاج وتغيرها حيث كانت الأسرة التي تقوم بإنتاج كل ما تحتاجه ثم أصبحت وحدة استهلاكية – كما أدت هذه النظم إلى تحرر الفلاحين من خدمة الأرض والعمل في المصانع، وبالتالي تغيرت سلوكاتهم نتيجة لابتعادهم عن تغير الأدوار الأسرية المزرعة والمنزل، وهذا بدوره أفقدهم السيطرة على الأسرة؛ وخاصة مع خروج المرأة إلى العمل خارج المنزل وما خلَّفه من آثار في الأسرة .

- العامل الثقافي: مع توسع وسائل الاتصال والمواصلات زاد انتشار الثقافات وتفاعلها وهذا ما أدى إلى تطور مظاهر الحياة بتطور نظم الأسرة، فتحولت مظاهر السلوك .

- تغير ظروف الحياة: إذ يعد تنوع الوسائل التكنولوجية وانتشارها السريع عاملًا من عوامل التغير في النظام الأسري، وذلك لما له من أثر في سلوكات الأفراد اليومية، فانتشار هذه الوسائل أعاد توزيع الوظائف بين أفراد الأسرة وهو ما ساعد المرأة على التفكير في الخروج إلى العمل خارج البيت، وما ترتب عليه من آثار على الأسرة [34].

ثامناً_ دراسات اجتماعية ميدانية في مجال علم الاجتماع الريفي:

---

[33] - انظر: حمراكروا حميد، المرجع السابق نفسه، 2008، ص 49.
[34] - انظر: حمراكروا حميد، المرجع السابق نفسه، ص 50.

1- مثال ميداني (1) التغيرات التي طرأت على الأسرة الريفية (الأسرة الجزائرية) نموذجًا:

عرفت الأسرة الجزائرية مثلها مثل بقية الأسر في مختلف البلدان تحولًا كبيرًا، إذ عرفت تغيرًّا في بنيته ووظائفها ومن بين الخصائص التي تتميز بها ما يأتي:

فالأسرة الجزائرية كانت تتميز بالشكل العائلي حيث تضم عدة أسر تعيش تحت سقف واحد، يقدر عدد أفرادها بين (20-60) فردًا مكوَّنة من الأبناء والآباء والأجداد ، يعود النسب فيها إلى الأب، ويكون هو المالك للسلطة، فهو القائد، والمسيِّر لشؤون الأسرة، غير أن هذا المظهر تناقص كثيرًا عمَّا كان عليه في المجتمع القديم، وحلَّ محله شكل جديد يتميز بضيق الأسرة أو ما يسمى الأسرة الزواجية، ويبرز تواجد هذا النوع الجديد من الأسر أكثر في المدن.

أشكال الأسرة في المجتمع الجزائري:

- حسب الدراسة التي قام بها مصطفى بوتفنوشات، فإن الأسرة الجزائرية تتمثل في الأشكال الثلاثة الآتية:

- الأسرة الأبوية الممتدة: وهو النمط القديم للأسرة ترجع السلطة فيه إلى الأب فهو المسؤول عن الأسرة أو الأسر؛ ونظرًا للظروف التاريخية التي مرَّ بها المجتمع الجزائري بدأ هذا النوع من الأسرة في الزوال. وذلك لأسباب عدّة، منها: تحول البنية الاقتصادية المبنية على العمل الصناعي، والهجرة الكثيفة التي فرضتها السياسات التنموية المختلفة.

- الأسرة الأبوية المركبة (العائلة): تتكون هذه الأسرة بالإضافة إلى الأب والأم والأبناء من الأهل والأقارب وهي ميزة الأسرة الجزائرية، غير أن هذه الأسرة لا تمثل القاعدة المطلقة.

- الأسرة الأبوية المباشرة: تتكون من الأب، الأم، الأبناء أو ما يسمى بالأسرة النووية أو الزواجية. وهذا النوع من الأسر هو الذي تتوجه إليه الأسرة الجزائرية نتيجة للظروف الاجتماعية والاقتصادية الجديدة .

هذه هي الأشكال التي تسود المجتمع الجزائري، غير أننا نلاحظ اختلافًا بين الريف والحضر، فنجد في الريف ميل الأسرة إلى الشكل الأول بينما نجدها في الحضر انتشار النوع الأخير المتمثل في الأسرة الزواجية، كما نلاحظ تفاوتًا حتى في النموذج الواحد؛ إذ ما تزال بعض الأشكال في المدن للأسرة الممتدة لم تختفِ، كما نلاحظ بعض الأشكال مثل:

- الأسرة الزواجية في الريف يزيد ظهورها، وكل هذا يعود لأسباب عدّة؛ يمكننا حصرها في الآتي:

- تغير البناء الاقتصادي: فتفتت الملكية دفع بأفراد الأسر للنزوح إلى المدن بحثًا عن العمل خارج الزراعة وهو ما أدى إلى تفتت الأسرة نفسها فتناقص حجمها تكيفًا مع متطلبات المجتمع المدني الصناعي الجديد.

- الإقبال الكبير على التعليم: وهذا أثر في الأبناء من الجنسين في اختيار طريق جديد مخالف لآبائهم وأجدادهم.

- توسع وسائل الاتصال والمواصلات في الريف والمدينة قلّص من الفوارق بين النموذجين، وهذا ما أسقط الحواجز التي كانت تفصل بينهما – وأصبح كلاهما على اضطلاع بكل المستجدات العالمية وهو ما أثر على نمط الحياة في كلا العالمين .

- التوجه التنموي الجزائري: فانتشار الصناعة دفع بالريفيين إلى النزوح نحو المراكز الحضرية، وما ترتب عليه من نتائج على الأسرة وتغير في وظائفها؛ وبالتالي في شكلها.

هذه بصفة عامة التحولات التي شهدتها الأسرة الجزائرية سواء في المدينة أو الريف .

أما عن طبيعة الأسرة الحضرية فأصبحت أكثر تفتحًا حيث إن الأسرة النووية هي المميزة في الوسط.

- **تغير الأدوار الأسرية في الأسرة الجزائرية:**

تتميز الأسرة الحضرية بنسق جديد للأدوار والمكانات وذلك بتأثر أفرادها بالبيئة الجديدة، لاسيما المرأة التي أصبحت تخرج إلى العمل مع الرجل وحصولها على الأجر؛ وبالتالي تحررها من التبعية الاقتصادية للزوج وهو ما مكنها من إبداء رأيه في كل ما يتعلق بالأسرة .

وفيما يأتي أهم التغيرات في الأسرة الجزائرية:

ارتفاع سن الزواج عند الجنسين نتيجة لظروف الحياة الجديدة، لاسيما الاستمرار في الدراسة، وتأمين مستلزمات الحياة ثم بناء الأسرة .

تناقص عدد الأبناء نتيجة لأسباب عديدة منها صعوبة ظروف الحياة والوعي بضرورة التقليل من عدد الأبناء حتى يتمكّنون من تنشئتهم تنشئة سليمة وتوفير الإمكانات الضرورية للتكفل بهم.

ازدواجية وظائف المرأة (ربة بيت وعاملة خارج البيت) أدت بها إلى إهمال واجباتها في تربية أبنائها.

هذا باختصار أهم التغيرات التي مست الأسرة الجزائرية، وما نلاحظه من تغير في مظاهر الحياة اليومية إلا نتيجة لهذا التحول الذي عرفته الأسرة [35] .

2- مثال ميداني(2) دراسة الواقع الاجتماعي الاقتصادي في الريف(قرية مصرية) نموذجًا [36]**:**

تهدف هذه الدراسة لتقديم تحليل اجتماعي لبعض أنماط العلاقات المجتمعية والاقتصادية في مجال الإنتاج الزراعي ، والكشف عن التغيرات التي طرأت على هذه العلاقات، حيث تهتم بدراسة تحليل أشكال التفاعل الاجتماعي الاقتصادي في نطاق عوامل الإنتاج ، والعلاقة بالأرض واستخدامها، واستخدام المياه، والعلاقة بأدوات الإنتاج – وأشكال العمل الاجتماعي اللازم للإنتاج، وعلاقة السوق؛ محاولين في نهاية الأمر الوصول إلى بعض الإجابات عن بعض التساؤلات.

- يمكن ايجاز التساؤلات فيما يأتي:

- ما طبيعة أشكال الإنتاج الزراعي؟

---

[35] **- انظر: حمراكروا حميد، المرجع السابق نفسه، ص 50-51.**
[36] **- محمد عاطف غيث، القرية المتغيرة، دار المعارف، القاهرة، 1963.**

- ما طبيعة الأدوات الزراعية المستخدمة، وإلى أي حدٍّ ما تزال الأدوات بالغة القدم على نطاق واسع؟

- هل ثمة أشكال جامدة لتقسيم العمل بين الزراعة والحرف الريفية ما تزال قائمة؟

- ما الطابع العام للإنتاج ؟ هل ما يزال يحافظ على شكله غير الاقتصادي أو غير الرأسمالي؟ أم أن ثمة تطورات قد حدثت في نطاق التحول الرأسمالي، وما مدى هذه التطورات؟

- ما طبيعة العلاقة بالأرض؟ وما الطابع العام للحيازة؟

- ما دور التغلغل الرأسمالي وتطور نظام السوق في تغير الأشكال التقليدية قبل الرأسمالية لإنتاج القيم الاستعمالية وتبادلها؟

- ما الأنماط الشائعة لامتصاص الفائض الزراعي: الإيجار والضرائب والأشكال الأخرى؟

- ما نطاق إنتاج المحصولات النقدية، وما طبيعة التبادل كالتسوق التعاوني مثلًا؟

- ما دور المنتجات الرأسمالية ووضعها في عملية التبادل التجاري على نطاق القرية؟

- هل ثمة ضوابط غير اقتصادية ما تزال تتحكم في الاتصال والتبادل والتسويق؟

- مجتمع البحث:

القرية: (شمياطس) وهي القرية موضوع الدراسة، قرية صغيرة تقع ضمن النطاق الإداري لمحافظة المنوفية وقد كان عدد سكانها لتعداد عام 1961م، 2671 نسمة، يعمل أغلبيتهم في الزراعة والمهن المرتبطة بها؛ فضلاً عن عدد من الأعمال الأخرى التي ترتبط بالمؤسسات الاجتماعية الحديثة بالقرية كالجمعية التعاونية والمدرسة والوحدة الصحية القروية.

وينتمي سكان القرية إلى عدة بدنات، تمثل واحدة منها فقط حوالي (40%) من السكان، ويشغل أفرادها معظم المراكز الإدارية والسياسية بطريقة تكاد تكون وراثية، والبدنة تسمى هنا (عائلة) أو (عيلة).

ويصل زمام القرية أي مساحة الأراضي التي تتبع للقرية اداريًّا إلى 750 فدانًا، ولكن ينبغي أن نضع في الحسبان أن هناك أراضي زراعية مملوكة لأفراد القرية تقع في زمام قرى أخرى مجاورة، وهي تتبع بالتالي هذه القرى من حيث الخدمات الإدارية والزراعية والتعاونية وغيرها.

ولا يتجاوز الحد الأقصى لملكية الفرد في هذه القرية 30 فدانًا، وذلك بحكم عوامل التفتت المختلفة والتي من أهمها التفتت عن طريق الميراث في ظل التزايد المستمر في السكان وأحكام الشريعة الإسلامية في التوريث.

إلا أن ملكية الأسرة أو الأسرة المتحدة في بعض الأحيان قد تتجاوز هذا الرقم بكثير، وقد كشفت دراسة لبناء القوة في هذه القرية عن وجود سيطرة تاريخية، اقتصادية وإدارية لعائلة واحدة في هذه القرية، وما تزال هذه العائلة تمثل فئة متميزة داخل مجتمع القرية، وبالرغم من أن هذه العائلة قد فقدت بالتدريج نفوذها الاقتصادي نتيجة لعوامل التفتت المختلفة، وعملية التباين الداخلي، فإن نفوذها الاجتماعي والإداري لا يزال ملموسًا، فعندما نتحدث عن أغنياء الفلاحين فإننا في حقيقة الأمر نشير إلى مجموعة تنتمي إلى هذه العائلة المسيطرة، كما أن جانبًا

لا بأس به من متوسطي الفلاحين ينتمون إليها أيضًا. وغالبية الفلاحين الفقراء والعمال الزراعيين على اختلاف الأشكال الاجتماعية لعملهم ينتمون إلى عائلات وبدنات صغيرة أخرى.

إن هذا المنظور الطبقي العام سوف يوجه التحليل لطبيعة العلاقات الاجتماعية الاقتصادية الداخلية والخارجية أو لطبيعة النشاط الاقتصادي بصفة عامة.

- **الموقع الإقليمي:**

تبعد القرية عن (شبين الكوم) حوالي 20كم شمالًا، لكن الصلات الاقتصادية والاجتماعية والترويحية والدينية للقرية ربما كانت أكثر اتساعًا مع طنطا عاصمة الغربية، وعاصمة الدلتا بصفة عامة، وهي تبعد عن القرية بحوالي 20كم، إلى الشمال الشرقي، وربما يرجع ذلك إلى سهولة المواصلات نسبيًا بين القرية وطنطا؛ فضلًا عن أن طنطا، تمثل مركزًا اقتصاديًّا واجتماعيًّا وثقافيًّا بالنسبة لوسط الدلتا بصفة عامة.

أما الصلات الأكثر انتظامًا للقرويين، فهي التي تربطهم بـالشهداء، وهي بندر صغير تزايدت أهميته بعد تحوله إلى مركز إداري وبوليس تتبعه مجموعة من القرى بينها قرية شمياطس موضع البحث، وأهم التنظيمات الحكومية الموجودة في مدينة الشهداء التي أسهمت في تزايد تواصل القرى المجاورة معها، هي: مركز الشرطة – المحكمة الابتدائية – الوحدة الزراعية – بنك التسليف الزراعي والتموين – الصحة والشؤون الاجتماعية – المؤسسات التعليمية والمدارس الفنية المتوسطة كالزراعة والتجارة، وهي تنظيمات تتفاوت درجات تعامل الفلاحين معها بحكم نشاطاتهم الاجتماعية والاقتصادية وعلاقاتهم اليومية.

ويمكن القول : أنَّ القرية (شمياطس) قد أصبحت ترتبط بمراكز حضرية عدة، اقتصاديًّا وتنظيميًّا واجتماعيّا، لكن أهمية هذه المراكز تتفاوت من حيث عمق هذا الارتباط ودرجة اعتماد القرويين عليها.

ومن خلال تحليل علاقة القرية بالقرى المجاورة نجد أنه كان اكتفاء العائلة الذاتي في حدود البدنة اجتماعيًّا واقتصاديًّا من أهم خصائصها التي عملت على وحدتها، ولكن العوامل الاقتصادية وهي الظاهرة في هذا المجال أدت إلى تدهور هذا الاكتفاء ، وزادت من اعتماد بعض الأسر على بعضها الآخر...

والأسر الآن تعتمد في المبادلات الاقتصادية على سوق القرية المجاورة أو المدينة، كما أن ازدياد الحاجات المادية في الملبس والأثاث أدى أيضًا إلى زيادة الاعتماد على المدينة.

وكذلك للسوق نتائج عدة مهمة أنه خفف من شعور العزلة والانتماء القوي للقرية الواحدة، كما أنه أطلع القروي على أنواع أخرى من الإنتاج يمكن أن يستفيد منها اقتصاديًّا ووجد في السوق أدوات وحاجات جديدة يمكنه أن يستخدمها؛ الأمر الذي أدى في النهاية إلى زيادة المطالب المادية للقروي ... وزاد إحساسه بالمدينة والحكومة وعرف لأول مرة تقلبات الأسعار والمساومة، وبدأت حالته العقلية العامة تتخذ طابعًا تجاريًّا، وأخذ التعاون الاقتصادي يتخذ طابع المصلحة .

- **العلاقة بالأرض:**

لا تزال الأرض الزراعية في القرية تمثل وسيلة الإنتاج الأساسية؛ ربما الوحيدة؛ بل إن النشاط الاقتصادي والاجتماعي برمته لا يزال يدور حولها " فالأرض لا تزال المثل الأعلى

للملكية وترتبط قيمة القروي من حيث مركزه الاجتماعي والاقتصادي بها، ومع أن عددًا كبيرًا من القرويين أصبح لا يملك أرضًا، إلا أنهم مع ذلك يفضلون الارتباط بها على أي نحو؛ وخصوصًا إذا كانت هناك أرض تؤجر، ولا يضطر القروي إلى فصم هذه العروة الوثقى إلا إذا أجبر على ذلك، ولم يبق أمامه إلا الهجرة، والرغبة الأولى للقروي أن يملك أرضًا أكثر أو يملك أرضًا إذا كان لا يملك شيئًا" [37].

ونعني أيضًا بتجمع النشاط الاقتصادي والاجتماعي حول الأرض أنه حتى المهن الزراعية الموجودة في القرية على قلتها؛ إنما ترتبط بشكل مباشر أو غير مباشر بالإنتاج الزراعي، فالنجار هو نجار الأدوات الزراعية أساسًا، والحداد والميكانيكي البسيط إنما يرتبطون في مهنتهم بالإنتاج الزراعي أيضًا.

والمهم في هذا التحليل ليس الأرض الزراعية في حد ذاتها من حيث قيمتها أو ما تضفيه على مالكها من مكانة اجتماعية معينة؛ وإنما ما يرتبط بها من علاقات اقتصادية واجتماعية بين الفئات المختلفة في القرية ، وبصفة خاصة طرق استغلال الأرض والأشكال التعاقدية القانونية والعرفية والمرتبطة بهذا الاستغلال أو التي تنظمه.

فيشير محمد عاطف غيث في مقارنته للاقتصاد القروي القديم والاقتصاد المتغير، إلى أنه في الاقتصاد القديم ونظرًا لأهمية الأرض القصوى في نظر القروي، فإن مثله الأعلى أن يضيف إلى ملكيته أرضًا جديدة، ولهذا كانت أهداف الادخار الأساسية شراء الأرض، ومع تمسك كل قروي بأرضه فقد كان ثمنها مرتفعًا جدًا، ولهذا كان يُعَدُّ بيع الأرض نكبة تحل بالعائلة بعكس شراء أرض جديدة فإنه يعد مفاخرة؛ الأمر الذي جعل العائلة تتجنب بيع الأرض ما أمكن ذلك إلا إذا كانت هناك ظروف تستدعي ذلك، وقد ظهر في هذا الوقت نظام رهن الأرض، وهو أن تقترض عائلة من عائلة أخرى مبلغًا من المال، وفي مقابله تستغل قطعة من أرضها دون مقابل حتى تتمكن العائلة الأولى من رد الدين، وكان هذا في نظر القرويين أهون كثيرًا من التنازل عن الأرض .

وهذا الموقف من تداول الأرض، قد طرأ عليه تغير في الاقتصاد القروي المتغير، فيشير عاطف غيث إلى أنه مع أن التصرف في الملكية بالبيع أو الرهن ما زال يُعَدُّ نكبة في نظر القروي إلا أن هناك الآن عددًا من الأسر تبيع وترهن جزءًا من أرضها للوفاء بالحاجات والمطالب الجديدة كتعليم الأبناء، ولهذا فالقروي ينظر إلى التعليم من زاوية اقتصادية كأنه يستثمر المال الذي يأخذه من بيع الأرض في التعليم .

والقرية تنظر باحترام - يتزايد الآن - للقروي الذي يبيع أرضه لهذا الغرض، وقد كان بعض القرويين قبل تنفيذ قانون التجنيد الإجباري يبيعون جزءًا من الأرض لدفع البدل حتى لا يذهب أبناؤهم للخدمة العسكرية،ولا يمر عام الآن إلا وتحدث عدة عمليات لشراء الأرض وبيعها.

ولم يعد شراء الأرض قاصرًا على أفراد النسق القرابي، الذي ينتمي إليه البائع؛ بل يمكن لأي فرد من أي بدنة في القرية أن يشتري الأرض مهما كان موقعها، ولا يقتصر الأمر على بيع الأرض لأفراد من نفس القرية بل قد يشتريها أفراد من قرى أخرى مجاورة .

---

[37] - محمد عاطف غيث، القرية المتغيرة، مرجع سبق ذكره، 1963، ص124.

ولا شك في أن بيع الأرض لا يزال يعد نكبة عائلية، لكنها نكبة ينظر إليها باحترام وتقدير أحيانًا في حالة التعليم مثلًا، ومع ذلك هي نكبة متداولة من خلال نمو حالات البيع والشراء وتعددها وتنوعها وعدم ارتباطها بالانتماء القرابي أو حتى بالانتماء للقرية كذلك.

ويمكن القول: إنّه بعد ما يقرب من مائة عام من إقرار حقوق الملكية الخاصة، وما يتبعه نظريًّا من تحول إلى سلعة في السوق كمظهر من مظاهر التغلغل الرأسمالي، فإن الميراث ما يزال هو الطريق الرئيس لملكية الأرض في القرية حتى الآن، ولا يعني ذلك أن التداول لا يؤدي أي دور في الملكية الخاصة للأرض الزراعية، لكن دوره يتمثل أساساً في تزايد ملكية البعض ونقص ملكية البعض الآخر أو حتى فقدانها، وهناك حالات محدودة للغاية في القرية ممن أصبحوا ملاكًا عن طريق الشراء فقط.

وهناك أشكال اجتماعية أخرى للعلاقة بالأرض، نذكر منها: *علاقات الإيجار ، * الرهن .

ويمكن تقسيم أدوات الإنتاج الزراعي في القرية إلى قسمين، هما:

- مستلزمات الإنتاج (البذور – الأسمدة والمواد الكيماوية وغير ذلك من الضرورات للعملية الإنتاجية في الزراعة).

- الأدوات والآلات الزراعية [38].

- **أشكال العمل الاجتماعي اللازم للإنتاج في القرية:**

يشير عاطف غيث في دراسته القرية إلى أن العمل الزراعي وما ترتب عليه من مظهر معين أو طابع معين للحياة الاقتصادية هو المظهر الأول للنشاط الاقتصادي. ومع أن هذا العمل لا يزال يمثل حتى اليوم الاتجاه الغالب للحياة الاقتصادية إلا أنه نظرًا لعدم كفاية الأرض الزراعية لإعالة الأعداد المتزايدة من السكان فقد ظهرت أنواع جديدة من العمل، وتفككت إلى حدٍّ ما القيم المرتبطة بالعمل الزراعي، وتغيرت النظرة إليه وإلى الأعمال الأخرى.

وترتب على اتساع نطاق توزيع الملكية على الأسرة وضآلة المساحات التي تملكها غالبيتها باستمرار إلى جانب النمو المستمر للمعدمين عدة نتائج منها اختفاء الطبيعة الجماعية للعمل التي كانت تميز العائلة القديمة واتخاذ العمل طابعًا فرديًّا مع استمراره غير متخصص، كما أن العمل في نطاق الأسرة لم يعد مكتفيًا بذاته، فبعض الأسر لا تكف الأيدي العاملة فيها لزراعة الأرض ومن ثم تتطلب أيدي عاملة من خارج النطاق الأسري وبعضها تزيد فيه الأيدي العاملة عن حاجة الأسرة فتستأجر أرضًا أو يعمل أفرادها لدى الغير، أو قد يتحول البعض إلى أعمال غير زراعية أو يتجهون إلى الهجرة. هذا إلى جانب أن العمل الزراعي لم يعد قاصرًا على الرجال ، فزادت مسؤوليات المرأة وأصبحت تشارك في الأعمال الزراعية إلى جانب الأعمال المنزلية، وذلك يبدو واضحًا في الأسر الفقيرة، كما زاد دور الأطفال أيضًا في العمل الزراعي .

ويسجل أن العمل لدى الغير أصبح ملموسًا في القرية موضوع البحث ، وأضحى مختلفًا عن التعاون القديم الملزم، ويشير إلى أشكال معينة للعمل الاجتماعي في القرية، منها:

---

[38]- محمود عودة، الفلاحون والدولة دراسات في أساليب الإنتاج والتكوين الاجتماعي للمجتمع التقليدي، دار النهضة، بيروت، 1982، ص188.

- العمل لدى أسرة غنية، بصفة دائمة ويسمى (مرابعًا) وهو يتناول أجرة نقدًا أو عينيًّا، ويحسب الأجر على أساس سنوي أو شهري.

- العمل المؤقت في مواسم ضغط العمل الزراعي والأجر هنا يومي ونقدي.

ويضيف عاطف غيث أن المرابع لا ينظر إليه كخادم أو أجير؛ بل ينظر إليه على أنه عضو في العائلة، ويعامل على هذا الأساس ولذلك لا يكلف بأعمال تحط من شأنه؛ بل يقتصر عمله على المجال الزراعي في الحقل.

وقد تعمل النساء أيضًا عند الأسر الغنية، ولا ينظر إليهن في هذه الحالة على أنهن خادمات، وهن يتقاضين أجرًا عينيًّا من الإنتاج الزراعي أو الإنتاج المنزلي.

كما أن التعاون في العمل الزراعي الذي كان يقوم على أساس القرابة لم يصبح له هذه الصفة، ومع أنه لا يزال هناك بعض الأثر للقرابة في هذا التعاون إلا أن علاقة الجوار والمصلحة الخاصة أصبحت تميز التعاون على اختلاف أنواعه في الحقل أو المنزل على السواء.

إن نزع الملكيات وفاءً للديون والرهونات والتوريث والتفتت في الملكية الزراعية، أدت كل هذه العوامل إلى تراكم أعداد كبيرة من الفلاحين المعدمين أو تهميشهم، ولم يبقَ أمامهم سوى البقاء في الريف والعمل لدى كبار الملاك ومتوسطيهم أو في المشروعات الخاصة يشق الترع والجسور والسدود والمصارف كعمال تراحيل، أو الهجرة إلى المدن بحثًا عن فرص عمل ولقد كان سكان الريف المصري يتوزعون حسب الحالة العملية حتى عام 1952م، على النحو الآتي:

- مزارعون يشتغلون في أراضيهم.

- مزارعون يشتغلون في أرض يستأجرونها.

- مزارعون يساعدون ذويهم.

- مزارعون بالأجرة [39].

- **يمكن أن تصنف أشكال العمل الاجتماعي المأجور في القرية على النحو الآتي:**

- العمال الدائمون: وهو العامل الزراعي المستديم لدى أحد الملاك الذي يكون غالبًا من أغنياء الفلاحين أو الشريحة العليا من متوسطيهم، وهذا الشكل من أكثر أشكال العمل الاجتماعي تقليدية في القرية.

- عمال اليومية: هؤلاء لا يرتبط عملهم بأرض القرية فقط ؛ وإنما يمتد غالبًا إلى أراضي القرى المجاورة، وعادة ما يحصلون على فرص العمل من خلال (مقاول)، وهو الذي يتولى الاتفاق مع صاحب العمل حول الأجر اليومي الذي يرتبط عادة بمدى كثافة المواسم الزراعية، وعدد العمال المطلوبين ، وأحيانًا العمال الدائمون عند المالك يتولون هذه المهمة، وبصفة خاصة إذا علمنا أنه ليس ثمة مالك غني يعتمد في كافة عملياته الإنتاجية على العمل الدائم.

---

[39] - إبراهيم عامر، الأرض والفلاح: المسألة الزراعية في مصر، مطبعة الدار المصرية، مصر، 1958، ص116.

- عمال التراحيل في القرية: هم العمال الذين يغتربون دائمًا وراء فرص العمل، ويعيشون في الغربة في ظروف بالغة القسوة.

وفي القرية؛ فضلًا عن أشكال العمل المأجور يوجد قطاع واسع من العملية الإنتاجية الزراعية ما يزال يتم من خلال أشكال أخرى من العمل غير المأجور، وبصفة خاصة بين متوسطي وصغار الملاك في القرية كالعمل التبادلي أو التعاوني والعمل العائلي وغير ذلك .

ولو علمنا أن القطاع الأوسع من الملاك يضم متوسطي الفلاحين وصغارهم نستطيع أن ندرك الدور الذي يقوم به العمل غير المأجور في الإنتاج الزراعي في القرية .

ونستطيع أن نفهم أيضًا أن سوق العمل المأجور داخل القرية لا تزال محدودة، وربما كانت سوق العمل خارج القرية أكثر اتساعًا خارج القرية من داخلها، نعني أرض القرى المجاورة، أو مجالات العمل البعيدة الأخرى التي تستوعب عمال الترحيل .

كما أن ظاهرة العمل الجماعي اختفت ونمت ظاهرة العمل المأجور أو العمل لدى الغير إلا أنه لا يمكن استمرار الحيازات الصغيرة والمتوسطة في الريف المصري، وهذه الحيازات يندر أن تعتمد على العمل المأجور، ويتسم العمل في هذه الحيازات بسمتين أساسيتين، هما:

- عمل أسري غير مأجور أساسًا.

- في بعض الأحيان عمل تبادلي.

وفي هذا المجال نلاحظ تقسيمًا للعمل في الأسرة على النحو الآتي:

- عمل الزوج : ويشمل في معظم الأحيان العمليات الزراعية التي تحتاج إلى جهد عضلي كبير أو سهر في الحقل، مثل: الحصاد، الري، حراثة الأرض وغير ذلك .

- عمل الزوجة : بالإضافة إلى دورها الأساسي في الإنتاج المنزلي، فهي تقوم على رعاية الماشية وقد البذار وراء زوجها الذي يقوم بالحرث ، وتنظِّف الأرض من الحشائش ، وقد تشترك في عمليات الحصاد أيضًا .

- عمل الأبناء : وقد يقومون برعاية الماشية في بعض الأحيان أو نقل الأسمدة البلدية إلى الحقل، واستبدالها بأتربة جافة ، وقد يقومون بحراسة المحصول إبان انشغال آبائهم بأعمال أخرى؛ فضلًا عن مشاركتهم في بعض الأعمال الزراعية الأخرى التي لا تتطلب مجهودًا عضليًّا كبيرًا [40].

ـــــــــــــــــــــ انتهـــــــــــــــــى ـــــــــــــــــــــ

مع التمنيات بالتوفيق

د. عبير سرور

[40] - انظر: محمود عودة، الفلاحون والدولة دراسات في أساليب الإنتاج والتكوين الاجتماعي للمجتمع التقليدي، ص 207-214.